الأبناء ، منذ دخولهم اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري

دراسة لأوضاعهم السياسية والاقتصادية

د. عبد المحسن مدعج المدعج

جامعة الكويت

المقدمة :

إن كثيراً من الظواهر التاريخية الهامة في بلاد اليمن لم تحظ بعد باهتمام كاف من الباحثين ، فالبحوث التي كتبت حول بعض الفترات أو الأحداث اليمنية انصبت غالبيتها على مواضيع واسعة شملت تواريخ ممالك ودويلات كاملة وقدمت دراسات غلب عليها طابع الشمولية . وقد انعكس هذا المسار سلباً على بعض الظواهر المهمة في التاريخ اليمني إذ مرّ عليها الدارسون مرور الكرام ولم يلموا إلا ببعض جوانبها ، مما جعل بعض المواضيع المهمة تظهر على شكل نتف في الدراسات الشمولية وتفقد أهميتها وقيمتها التاريخية . ومن هذه الظواهر التي لم تعط حقها ظاهرة وجود الجالية الفارسية في بلاد اليمن والتي أتفق على تسمية أفرادها بالأبناء .

ولا يخفى على الباحثين الذين تعاملوا مع تاريخ اليمن ، في الفترة الواقعة بين دخول الجنود الفرس البلاد عام ٥٧٥م الى نهاية القرن الثالث الهجري ، أن أفراد هذه الجالية لعبوا دوراً أساسياً في كثير من الأحداث التي مرت بها اليمن ، السياسية منها والاقتصادية ، الأمر الذي جعلهم يبرزون كجالية فعالة في المجتمع اليمني بعامة ومجتمع صنعاء بخاصة طوال هذه الفترة . وفي علمنا لا توجد حتى هذا التاريخ دراسة مخصصة لتتبع النشاط السياسي والاقتصادي لهذه الجالية . أما الدراسات الحديثة التي تطرقت لتاريخ اليمن في هذه الفترة فقد عرضت للابناء بشكل عابر وتحدثت في بعض الأحيان عن دورهم في حدث محدد(١) أما المؤرخون الأوائل الذين تطرقوا لتاريخ اليمن في تلك الفترة فمقصرون أيضاً في هذا الأمر ، شحوا علينا بالإشارات التاريخية الكافية لهذه الجالية ، وما أوردوه من معلومات جاء معظمها مشوشا وغير واضح . ولا نعلم السبب في عدم حرص أولئك المؤرخين على تدوين أحوال هذه الجالية بشكل واف ، وفي حين يكثرون من الإشارات لدور هذه الجالية في بعض الأحداث ، نجدهم أحيانا أخرى يغفلون ذكرها لفترات طويلة من الزمن .

ولذلك جاءت معلوماتنا عن هذه الجالية متناثرة في المصادر اليمنية والاسلامية الأخرى ، ومعظمها وارد بشكل عابر عند الحديث عن ظاهرة معينة أو حدث محدد. ومن المؤكد أن المؤرخين لم يكونوا يقصدون كتابة تاريخ مستقل لهذه الجالية عندما يذكرونها وإنما كان ذكرها يجيء في سياق أخبار تاريخية أخرى .

ما دفعنا لدراسة أحوال هذه الجالية هو ما لمسناه من دورها في صنع القرار السياسي في بعض الأحداث التاريخيةفي بلاد اليمن، وهيمنتها السياسية والاقتصادية على بعض المدن المهمة فيها . وليس من الصدف أن يبقى الأبناء طوال هذه الفترة محافظين على مصالحهم ومدافعين عنها في منطقة تعج بالنعرات القبلية والصراع على السلطة . وفي هذه الدراسة سوف نحاول تسليط الضوء على الأوضاع السياسية والاقتصادية للأبناء في بلاد اليمن منذ دخولهم البلاد عام ٥٧٥م الى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وسيكون القسم السياسي مقسماً الىجزئين : الأول مخصص لدراسة أوضاعهم السياسية في الفترة السابقة لدخول الاسلام الى اليمن (٥٧٥ – ٦٣٢ م) ، والثاني أحوالهم السياسية في العصر الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، كما آثرنا أن نفرد جزءاً لتغطية أوضاعهم الاقتصادية .

تسميتهم بالأبناء :

أطلق المؤرخون الأوائل مصطلح الأبناء على أفراد الجالية الفارسية في بلاد اليمن ، والذين كانوا بالأساس يمثلون بقايا الجنود الفرس الذين أرسلوا على دفعتين الى هذه البلاد من أجل محاربة الأحباش وطردهم منها وتثبيت السلطة الفارسية فيها . ولم يتفق الباحثون على سبب اطلاق هذا المصطلح عليهم فذهبوا مذاهب شتى في تفسيراتهم ومنها أن هذه التسمية أطلقها عليهم سيف بن ذي يزن حين خطب قومه بعد انتصاره على الأحباش ، وأوصى في آخر خطبته خيراً بالجنود الفرس الذين كانوا معه واصفاً إياهم بأبنائه(٢) ، وذهب آخرون الى ان هذه التسمية تعنى فقط أبناء الجنود الفرس المنحدرين من أمهات يمنيات(٣) . ويورد بيوثروفسكي(٤) عددا من الافتراضات حول هذه التسمية دون)ن يعطي رأيا واضحا حولها ، فيذكر أنها ربما تكون على أبناء الفرس أو أبناء الاحرار ، أو أبناء الدهاقين ، ثم يقول : « وعليه فان المصطلحين أبناء وابناء الاحرار غالبا ما كان يقصد بهما (حتما في الاوساط اليمنية) الفرس أنفسهم الذين استوطنوا في اليمن ، وفيما بعد ربما كان يقصد كذلك الجيل الثاني من أبنائهم المتزوجين باليمنيات » .

ولا شك أنه ليس من السهل الجزم في سبب هذه التسمية وكيف أتت ، وربما يكون هذا عائدا الى غموض المصادر الاولية حولها وندرة الاشارات الاخرى المتعلقة

بهؤلاء الفرس وحياتهم في بلاد اليمن . ولكن من خلال الاشارات القليلة ربما نستطيع أن نضع تصورا مبنيا على تصور من سبقنا من الباحثين حول ظهور هذا المصطلح .

ان مصطلح الابناء ليس غريبا على سكان الجزيرة العربية كما لم يكن خاصا بالجالية الفارسية في اليمن ، بل كان مستخدما عند بعض القبائل العربية وبعض الاقوام الاخرى . فبعض من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يعرفون بالابناء(٥)، كذلك سمي أحيانا المماليك المولودين في مصر وسورية بالابناء(٦) . ولا يختلف اثنان على أن هذا الاسم قد أطلق أيضا على أبناء الفرس في بلاد اليمن ، الا أن السؤال هنا : متى أطلق عليهم هذا المصطلح ؟ ولماذا ؟ .

من الملاحظ أن الفرس في اليمن كانوا يسمون بني الاحرار في السنوات الاولى من وجودهم هناك ، وهذا ما ورد في شعر ابن أبي الصلت الثقفي عند مدحه لسيف بن ذي يزن والفرس الذين معه(٧) . بل ان الفرس الاوائل أنفسهم كانوا لا يذكرون مصطلح الابناء في اتفاقياتهم وعهودهم ، فعندما كتبوا حلفهم مع همدان قبل الاسلام نصوا على « الفرس في اليمن »(٨) . واذا كان مصطلح « الاحرار » يطلق على طبقة النبلاء من الفرس(٩) ، « فان الجنود الفرس في اليمن ، وان لم يكونوا من النبلاء ، قد أصبحوا بعد تغلبهم على الاحباش يمثلون عمليا الطبقة الحاكمة في هذه البلاد »(١٠) . ولكن هذا المصطلح لم يستمر طويلا ، فبعد انتشار الاسلام في بلاد اليمن بدأت المصادر تستبدل مصطلح « بني الاحرار » ، بمصطلح « الابناء » ، بل ان هذا المصطلح أصبح في تلك الفترة هو الغالب على أفواه الناس . كان الرسول (ص) وخلفاؤه لا يدعونهم في مراسلاتهم معهم الا بالابناء(١١) ، كما أن أهل اليمن أيضا بدأوا باطلاق هذا المصطلح عليهم منذ أواخر حياة الرسول (ص)(١٢) . كل هذا يؤكد لنا أنه في الفترة السابقة للاسلام كان الفرس يدعون بني الاحرار أو يشار اليهم بكلمة « الفرس » مطلقة ، أما في الفترة التي بدأ الاسلام خلالها في الانتشار فقد عرفوا بالابناء .

مما تقدم ، يتضح أن ما ذكره الباحثون من أن تسميتهم بهذا المصطلح قد أتت من قبل سيف بن ذي يزن ، أمر لا يتفق والواقع التاريخي . أما ما ذكره بعضهم من احتمال اطلاق هذا المصطلح على الفئة التي انحدرت من اب فارسي وأم يمنية فهو أيضا محل اختلاف . صحيح أن بعض الابناء قد انحدروا من آباء فرس وأمهات يمنيات ، الا أن هذا لا يعني أن بعضهم لم يكن من أبوين فارسيين ، فهذا طاووس بن كيسان ، الابناوي ، كانت أمه من بنات فارس(١٣) . كما لا يعقل أن تجمع العرب في اليمن وخارجها على تسميتهم بالابناء بسبب أن بعضهم قد انحدر من أمهات يمنيات ، فنحن نعلم أن هذا المصطلح قد أطلق على المجموعتين سواء الذين انحدروا من أمهات يمينيات أو فارسيات . فالمعروف أن باذان عندما عقد حلفه مع همدان نص في اتفاقيته على أن

الحلف يشمل كل الفرس في اليمن ، وبعد مائتي عام نجد هذه الشمولية والاتصال بين أفراد هذه الجالية في الاقاليم اليمنية كافة ، وذلك عندما ثار النزاع بينهم وبعض العناصر المنافسة لهم في أواخر القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي(١٤) . وبناء على ما تقدم فان مصطلح الأبناء ربما يكون قد جاء تمييزا لهذه الجالية في بلاد اليمن بسبب ارتباطها السياسي والاقتصادي والاجتماعي مع أهل اليمن حيث عدوا واقعا لا يمكن نكرانه خاصة بعد أن ارتبطوا ارتباطا عضويا مع بعض القبائل اليمنية ذات النفوذ سواء عن طريق المصاهرة أو عقد الأحلاف . أما اشتقاق هذا المصطلح فاما أن يكون اختصارا لأبناء الأحرار ، وهي التسمية الأولى لهذه الجالية ، أو أن يكون المقصود به أبناء الجنود الفرس ، أي الجيل الثاني ممن استقروا في بلاد اليمن من أفراد الجيش الفارسي(١٥) ، وربما يكون هذا هو الأقرب الى الصواب ، إذ أن كثيرا من المصادر حين تذكر مصطلح الأبناء تتبع ذلك بتوضيح أنهم أبناء الجنود الفرس الذين أتوا مع سيف ابن ذي يزن الى اليمن(١٦) .

احوالهم السياسية قبل دخول الاسلام الى اليمن :

كان دخول الفرس الى بلاد اليمن بناء على طلب الزعيم الحميري الثائر على الأحباش ، سيف بن النعمان بن عفير بن ذي يزن ، من كسرى أنو شروان ، المساعدة ضد الحكم الحبشي(١٧) ، فكانت موافقة كسرى على طلب سيف الخطوة الأولى في ادخال النفوذ الفارسي الى اليمن . وتجدر الاشارة الى أن موافقة كسرى على التدخل العسكري في بلاد اليمن انما جاءت بمحض الصدفة ولم تكن مخططا لها من قبل ، والدليل على ذلك تردد كسرى في أول الامر في تلبية طلب سيف ، ولما نصحه مستشاروه بالتدخل اكتفى بارسال سجنائه الى هناك ، إذ أدرك أن استجابته لطلب سيف لن تفقده شيئا بل انه في كلا الحالين ، نجاح سيف أو فشله ، سيكون رابحا ، وقد عبر عن ذلك أحد مستشاريه حين قال : « أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان هلكوا كان الذي أردت بهم وان ظهروا على بلاده كان ملكا ازددته الى ملكك »(١٨) .

أبحرت القوة الفارسية من المدائن عبر دجلة ثم الخليج العربي حتى رست في ميناء مثوب في حضرموت(١٩) ، حيث نزل الجنود يتقدمهم قائدهم وهرز مع سيف بن ذي يزن . ولم تتفق المصادر حول عدد الجنود ، فقد أورد بعضها انه كان عند نزولهم ساحل حضرموت ستمائة جندي(٢٠) ، وذهبت مصادر أخرى الى انهم كانوا ثلاثة آلاف وستمائة(٢١) . في حين ذكر ابن قتيبة(٢٢) سبعة آلاف وخمسمائة جندي . والفرق بين هذه الأرقام يجعلنا نقف قليلا لندقق في أصحها أو بالأحرى أقربها الى الواقع .

والحقيقة أن الرقمين الأولين لا يتناسبان مع عدد الجنود الأحباش الذي كان ، حسب بعض الروايات يزيد على مائة الف جندي(٢٢) . كذلك فان هذين الرقمين لا يتناسبان مع بروز القائد الفارسي وجنوده خلال سير المعارك أو خلال الدخول الى صنعاء وتتويج سيف(٢٤) ملكا . واذا صحت الرواية بأن سيف بن ذي يزن استطاع أن يجمع من حوله بشرا كثيرا من قومه عند نزوله الى ساحل حضرموت(٢٥) ، فهذا يعني أن العددين الأولين (٦٠٠ - ٣٦٠٠) للجنود الفرس يوحيان بأنه لم يكن لهم أثر في انتصار سيف وبالتالي لم يكن لهم أثر ملموس في السلطة أو اتخاذ القرار في بلاد اليمن . لذا ، فاذا قبلنا بما ورد في المصادر عن أعداد الجنود الأحباش ، وعن قلة أنصار سيف بن ذي يزن من قومه ، واذا سلمنا ببروز القوة الفارسية ، في المعارك ثم تحكم قائدها ، وهرز ، في القرار السياسي ، فان المنطق السليم يحتم علينا أن نقبل ونحن مطمئنين بأن القوة الفارسية التي أتت مع سيف (لا بد وأن تكون قوة ضخمة مكونة من عدة آلاف) من الجنود ، وبالتالي تكون الرواية التي جعلتهم سبعة آلاف وخمسمائة جندي هي الأقرب الى الواقع .

لقد صورت لنا الروايات كيفية انتصار القوات الفارسية والحميرية على جنود الحبشة ، وقتل ملكهم مسروق ابن أبرهة الأشرم ، ثم زحف هذه القوات على صنعاء، عاصمة اليمن ، والسيطرة عليها(٢٦) . وبالرغم من أن هذه الروايات كانت شحيحة في عرضها لسير المعارك إلا أنها أكدت في أكثر من مناسبة على هيمنة القيادة الفارسية ، ليس على سير المعارك فحسب بل تجاوزتها الى التحكم في تعيين من تراه مناسبا لحكم اليمن . فقد سجل لنا النويري(٢٧) ، رواية قال فيها : « وكتب وهرز الى كسرى بالفتح ، فرد عليه قائلا : اسأل عن سيف بن ذي يزن ، فان كان من أبناء الملوك أقره على ملكه وانصرف عنه ، وان لم يكن من أبنائهم فاضرب عنقه وأقم في الأرض متوليا لها » ، أما ابن اسحاق(٢٨) ، فيؤكد على أن وهرز لم يسلم اليمن لسيف إلا بعد جاءه جواب كسرى بالموافقة على تنصيب سيف ملكا والزامه بدفع الجزية والخراج . وقد تم ذلك ، حسب رأي بعض الباحثين ، في عام ٥٧٥م(٢٩) .

وحسب القول أن موافقة كسرى أنو شروان على تنصيب سيف ملكا على اليمن لم تكن تعني رفع يد الفرس عن هذا الاقليم ، بل تعني تأكيد نفوذهم فيه . ولا غرو في ذلك فالشروط التي اشترطها كسرى على سيف عند تلبيته لطلبه ، من اقامة جنوده هناك والسماح لهم بالزواج من اليمنيات(٣٠) ، ثم الزامه بدفع الخراج ، الى جانب تتويجه من قبل ممثل كسرى ، تبرهن على قوة النفوذ الفارسي هناك . وقد كان سيف ابن ذي يزن يدرك هذا الامر ويدرك هيمنة الفرس على الوضع منذ الوهلة الأولى لدخولهم اليمن ، لذا عندما تمت هزيمة الأحباش وتقدمت القوة الفارسية الى صنعاء

أظهر سيف ما في نفسه قائلا : « ذهب ملك حمير الى آخر الدهر ، لن يرجع اليهم أبدا »(٣١) . وبالرغم من أن سيف أصبح ملكا على بلاد اليمن ، الا أنه في نظر الادارة الفارسية لم يكن أكثر من وال على هذه البلاد(٣٢) وكان وضعه مشابها لوضع المناذرة في العراق(٣٣) . وحرصا منه على بقاء سلطته في بلاد اليمن ، ترك كسرى جنوده هناك تحت إمرة قائد عينه وهرز قبل رجوعه الى فارس ، وظلت تلك القوة ، بالرغم من عدم ظهور أي نشاط لها أثناء حكم سيف ، تراقب الموقف وتضمن المصالح الفارسية في هذه البلاد . لذا لم يتجاهل الشعراء العرب الذين وفدوا على سيف بن ذي يزن لتهنئته بالانتصار على الحبشة ، الدور الفارسي والاشادة بالفرس(٣٤) . ويبدو أن القوة الفارسية التي ظلت في صنعاء ، بعد تتويج سيف ملكا ، كانت قوة مستقلة لها قائدها مرتبطا مع الادارة الفارسية مباشرة ، أما سيف بن ذي يزن فقد أضحى ملكا على اليمن في نظر القبائل العربية ، وواليا عليها في نظر الادارة الكسروية ، ولم يكن كسرى آنذاك يريد من سيف أكثر من أن يكون راعيا وحافظا لمصالح الفرس في هذا الاقليم . لذا عندما قتل سيف بيد غلمانه الأحباش عام ٥٧٨م ، تدخلت القوات الفارسية الموجودة في صنعاء على الفور لاحتواء الموقف ، وفي الوقت نفسه أرسل قائدها رسالة الى رؤسائه في فارس يخبرهم عن هذا الحدث ، ولشدة حرص الادارة الفارسية على مصالحها هناك ، أعطى كسرى أوامره على الفور لقائده وهرز بالتحرك الى اليمن وأمده بأربعة آلاف فارس ، شقوا طريقهم براً بسرعة فائقة للحاق باليمن وضبط امورها (٣٥) . وكان هذا العام ٥٧٨م ، هو العام الذي نستطيع أن نعتبره بداية السيطرة الفارسية المطلقة على بعض المناطق اليمنية ، وقد استمرت هذه السيطرة الفارسية حتى جاء الاسلام وسيطرت القوة الاسلامية على صنعاء في بداية خلافة أبي بكر الصديق . وخلال هذه الفترة التي تجاوزت الخمسين عاما (٥٧٨–٦٣٢ م) هيمن الأبناء على بعض المناطق اليمنية ، وتسلسل ولاة كسرى تباعا على هذه البلاد ، وأضحى الأبناء من أهم القوى السياسية ، إن لم نقل أهمها ، في بلاد اليمن آنذاك .

ويبدو أن السنوات الاربع (٥٧٥ – ٥٧٨ م) التي تواجد خلالها الفرس في بلاد اليمن ابان فترة سيف بن ذي يزن جعلتهم يحرصون على بقائهم فيها ، ولـذا ما أن جاءتهم الاخبار بمقتل سيف حتى دفعوا بقواتهم الى هناك . وفي هذه المرة قرر كسرى جعل هذه البلاد تابعة له مباشرة وعين واليا عليها من أبناء فارس ، وكان وهرز – قائد الحملتين الأولى والثانية – هو أول الولاة الفرس في بلاد اليمن(٣٦) . ولسوء الحظ فان المصادر التاريخية قد قصرت ، كعادتها ، في تسليط الضوء على الحياة السياسية لبلاد اليمن خلال فترة الحكم الفارسي ، ولم تحفظ لنا إلا نتفاً من أخبار الأحداث التي كانت تقع في هذه البلاد بين الحين والآخر . وأمام هذه الندرة من الاشارة التاريخية،

يقف الباحث متسائلا ، هل كان الفرس يحكمون الاقاليم والقبائل اليمنية كلها ؟ أم أنهم حصروا نفوذهم في بعض المناطق اليمنية فحسب ؟

من خلال قراءة تاريخ اليمن إبان هذه الفترة (٥٧٨ — ٦٣٢م) ، يتضح بأن اليمن آنذاك شهدت ظهور زعامات محلية ذات سيادة مستقلة على مناطقها ، برز منها ثمانية زعماء عرفوا في التاريخ اليمني ، بالمثامنة(٣٧) ، وكان هؤلاء أشبه ما يكونوا بحكام الطوائف(٣٨) .والى جانب هؤلاء كانت هناك زعامات أخرى مستقلة مثل زعماء نجران ، وهمدان ، ومذحج ، وكنده وبعض القبائل ذات المنعة ، إذ لم نجد في مصادرنا ما يؤكد سيطرة الفرس عليها مع التزام بعض العناصر اليمنية بدفع الخراج الى الوالي الفارسي(٣٩) ، وربما تكون هذه العناصر من سكان الاقاليم التي كانت تحت سيطرة هذا الوالي . وعليه فان الفرس لم يكن لديهم سيطرة كاملة على كافة الاقاليم والقبائل اليمنية آنذاك . وجوابنا بالنفي على السؤال الاول يعني بالضرورة تأكيدنا على أن سلطة الفرس قد حصرت في أماكن محددة من هذه البلاد . ولا يختلف اثنان على أن مدينتي صنعاء وعدن كانتا تداران من قبل الادارة الفارسية ، لا يشاركها في ادارتها أي من الزعامات اليمنية ، ولذا كان العرب يعتبرون هاتين المدينتين أرض مملكة لا يحتاجون الى أي خفارة عند دخولهم اليها أثناء اقامة الاسواق هناك ، إذ كان الأبناء يقومون بحماية من فيها ومقابل هذه الحماية يأخذون العشر من التجار(٤٠) . وحسبنا أن نقول أن سيطرة الأبناء على هاتين المدينتين لا يعني عدم وجودهم في باقي المدن والاقاليم اليمنية ، بل على العكس من ذلك فان أعدادا منهم قد تركزوا في مدن وقرى يمنية اخرى . فمن المعروف أن كثيرا منهم كان نازلا مدينة ذمار(٤١) ، ومنهم مجموعات أخرى سكنت في بعض القرى الواقعة في المناطق الزراعية ، كما حرصوا على أن يتواجدوا في المناطق ذات الثروات الطبيعية(٤٢) .

ومن الملاحظ أن المصادر قد اختلفت في عدد الولاة الفرس على بلاد اليمن . ففي حين يذهب الطبري مستندا على رواية ابن اسحاق على أنهم خمسة من الولاة ، يرى المسعودي بأنهم ثمانية(٤٣) ، ومع أن هذين المصدرين قد اختلفا في الأعداد ، إلا أنهما اتفقا على أن أول الولاة كان وهرز وأن آخرهم كان باذان بن ساسان . ونحن نقف حائرين أمام هذا الاختلاف ، ولا تسعفنا المصادر باشارات مؤكدة نستند اليها لترجيح احدى هاتين الروايتين . ان فترة الأربعة والخمسين عاما (٥٧٨ — ٦٣٢) ، التي شهدت ولاية هؤلاء فترة ليست بالقصيرة ، وخاصة اذا وضعنا في الاعتبار أن أولهم وهرز ، قد مات بعد عام من توليه على اليمن (٥٧٩)(٤٤) . واذا صحت رواية ابن اسحق أن منصب الولاية على اليمن قد احتكر لوهرز وأبنائه من بعده(٤٥) ، باستثناء باذان ، فان ذلك يبرر القول بأن كسرى قد أقطع وهرز بعض أقاليم هذه البلاد مقابل حفظ مصالحه هناك ودفع خراجها اليه ، خاصة وأن وهرز هذا كان أحد أفراد

الأسرة الحاكمة في فارس(٤٦) . لذا عندما غضب كسرى على آخر من تولى اليمن من أحفاد وهرز ، المدعو خرخسره واستدعاه الى المدائن ، تدخل عظماء فارس لحمايته ، فلم يستطع كسرى غير خلعه عن اليمن وتولية باذان بن ساسان ، وهو رجل لا يمت بصلة الى آل وهرز(٤٧) .

كانت الفترة التي تولى بها وهرز وأبناؤه اليمن فترة غير واضحة المعالم ، فلم نر في مصادرنا اشارة الى نشاط الأبناء وأوضاعهم هناك ، وقد لا نجد تفسيرا لهذا الغموض غير القول أن فترة تولي هذه الأسرة قد شهدت هدوءا ، الامر الذي جعلها مستقرة في اقطاعها طوال هذه الفترة . وخلع كسرى لآخر ولاة الاسرة المدعو «خرخسرة» ومحاولته قتله كان حتما بسبب خروج هذا الوالي عن خط آبائه وأجداده في علاقتهم مع امبراطور فارس ، وربما يكون كسرى قد أزعجه تعرب « خرخسره » وميله الى العرب وثقافتهم(٤٨) فخشي أن يستقطب القبائل اليمنية ويستقل بالبلاد . لقد كان خلع خرخسره وتولية باذان على اليمن بداية مرحلة جديدة لتاريخ الأبناء في بلاد اليمن وعلاقتهم مع القبائل اليمنية .

لم تفصح المصادر عن العام الذي تولى فيه باذان اليمن ، وكل ما ذكرته حوله هو أن توليته جاءت في عهد كسرى ابرويز(٤٩) . وربما كان بازان من اقليم اصطخر ، أحد الاقاليم المعروفة في فارس ، اذ ذكرت بعض المصادر بأن داذوية الأصطخري كان ابن أخيه(٥٠) ، إلا أنه من المؤكد أنه قد حصل على لقب المرزبان ، وهو لقب يعني بالفارسية القائم على الثغر(٥١) .

إن الفترة الواقعة بين ولاية هرز ٥٧٨م حتى موت باذان عام ٦٣١م ، كانت بلا شك العصر الذهبي للقوة الفارسية في بلاد اليمن ، خلالها غدا الأبناء من أهم، ان لم نقل أهم ، القوى المحلية في هذه البلاد . ولم تكن قوة الأبناء طوال هذه الفترة ثابتة ، بل نعتقد أن بدايتها لم تكن كنهايتها ، فالأبناء الذين أتوا مباشرة بعد مقتل سيف وهيمنوا على الاوضاع هناك كانوا مؤسسي هذه القوة التي يبدو أنها استمرت الى شطر من ولاية باذان . أما الشطر الثاني من ولاية باذان فقد تدنت قوة الأبناء خلالها ، لكن ليس للدرجة التي تجعلهم غير قادرين على حماية مصالحهم . ان المتتبع للتاريخ الساساني ابان هذه الفترة يدرك تماماً أن حالة التدهور التي كانت تمر بها الدولة في مطلع القرن السابع الميلادي ، نتيجة الصراع على السلطة(٥٢) من ناحية ، وحروبهم مع بيزنطة من ناحية أخرى(٥٣) ، قد ظهرت آثارها على سلطة الأبناء وهيبتهم في بلاد اليمن . فبدأنا نسمع لأول مرة عن تكتل القبائل المجاورة لاقليم صنعاء ضد سلطتهم . ففي منطقة مذاب ، أحد أودية الجوف المعروفة ، اجتمع بعض زعماء قبائل مذحج واتفقوا على غزو مركز القيادة الفارسية في صنعاء(٥٤) . ويذهب

بيوتروفسكي(٥٥) الى أن هذا الاجتماع قد تم في بداية القرن السابع الميلادي ، لكنه لا يعطي مصدرا لهذا التحديد ،كما أنه لا يوجد في مصادرنا ــ حسب علمنا ــ ما يناقض ما ذهب اليه بيوتروفسكي .

لقد كانت ردة الفعل على هذا التجمع قوية عند باذان وقومه الأبناء الذين ما أن جاءتهم الأخبار حتى تجهزوا للقاء القوة المذحجية وشاركتهم هذا الحماس جارتهم قبيلة همدان ، فقادهما الى عقد اتفاقية حلف بينهما ، عرفت في التاريخ بحلف همدان والأبناء . ولحسن الحظ أن هذه الاتفاقية قد حفظت لنا في بعض المصادر اليمنية(٥٦)، فهي الى جانب أنها تؤكد طبيعة العلاقة بين الأبناء وهمدان ، فانها تعكس لنا أوضاع الأبناء السياسية وعلاقاتهم مع القبائل اليمنية خلال فترة ولاية باذان .

ولا شك أن تجرأ القبائل المذحجية على غزو مركز السلطة الفارسية في صنعاء لأكبر دليل على أنَّ القوة الفارسية لم تعد على سابق عهدها من القوة والهيبة ، لذا أصبحت هدفاً للغزوات المحلية .

ويبدو أن الأبناء في اليمن بدأوا يفكرون في هذه المرحلة في تأمين مصالحهم وتدعيم نفوذهم في البلاد دون الاعتماد على الدعم الفارسي . ولا شك أن الظروف كانت مواتية كي يعملوا على تعزيز قوتهم في البلاد ، فالصراع القبلي هناك كان قد وصل الى ذروته خلال السنوات السابقة للاسلام ، كما كان التنافس بين قبائل الجوف والاقاليم القريبة من صنعاء على أشده ، فدخلت قبائل المنطقة مثل قبائل همدان وخولان ومذحج في صراع مرير(٥٧) ، نتج عنه بروز بعض التحالفات في المنطقة ، كان أهمها حلف همدان والابناء الذي أشرنا اليه . ولا شك أن ارتباط الأبناء مع همدان في هذا الحلف كان نابعاً من ادراكهم بأن بقائهم في اليمن في هذه المرحلة أمر مرهون باستفادتهم من التناقضات السياسية بين القبائل . لذا عندما عرض عليهم الهمدانيون الدخول معهم في خلف لم يترددوا في القبول بل تباشروا فيه واجتمع زعماؤهم مع زعماء همدان ــ من حاشد وبكيل ــ وكتبوا الاتفاقية بينهم(٥٨) . ولعل هذه النقطة بالذات تبرهن على احساس الأبناء بالوحدة في مجتمع قائم على العصبية القبلية لذا كانت علاقتهم مع همدان علاقة حميمة على مر العصور .

وبالرغم من قناعتنا بأن الأبنـــاء كانوا في أمس الحاجة الى مثل هذا الحلف ، إلا أنهم كانوا شديدي الافتخار بقوتهم ، لذا عاملوا حلفاءهم الجدد معاملة الند للند ، فالاتفاقية بينهم استهلت بالبسملة العربية والفارسية معاً ، فدمجــوا قول العرب « باسمك اللهم » مع قول الفرس « باسم ولي الرحمة والهدي » جملة واحدةلتثبت في مستهل الاتفاقية بهذه الصيغة « باسمك اللهم ولي الرحمة والهدى »(٥٩). وحسبنا أن نقول بأن الابناء بحلفهم مع همدان وعلاقتهم الحميمة مع خولان العالية قد كسبوا

حليفاً لهم على الشدائد واستطاعوا أن يتجاوزوا أزمتهم بتوقف الدعم الفارسي لهم نتيجة الأزمات السياسية التي كانت تمر بها بلدهم الام آنذاك . ولقد استطاع الأبناء بقيادة زعيمهم باذان أن يحافظوا على سلطتهم في صنعاء وعدن حتى بدأ الاسلام يتغلغل بقوة في بلاد اليمن فوجدوا في اعتناقهم له مخرجا من محنتهم في صراعهم مع قبائل مذحج في مطلع العام الحادي عشر للهجرة ، ٦٣٢م ، كما سوف نبين في الصفحات التالية .

ـ احوالهم السياسية بعد دخول الاسلام الى اليمن :

لقد سبق وأن ناقشنا موقف الابناء من الاسلام ، وعلاقتهم مع الدولة الاسلامية، ثم اسلامهم ، ووصلنا الى أن الابناء باليمن قد دخلوا الاسلام رسميا في الفترة التي كان عبهلة عن كعب ، المتنبيء ، مسيطرا خلالها على صنعاء ، من محرم الى ربيع الاول من العام الحادي عشر للهجرة الموافق ابريل ـ يونيو ٦٣٢م(٦٠) . لقد أثبت الأبناء خلال الاحداث التي شهدتها صنعاء في مطلع هذا العام أنهم ليسوا القوة الرئيسية في هذه المدينة فحسب بل انهم أيضاً أصحاب السلطة فيها ، لذا عندما غزاها عبهلة بن كعب وقبائل مذحج كانوا هم الذين تصدوا له وحين أراد قيس بن عبد يغوث السيطرة على المدينة بعد مقتل عبهلة كانوا الذين حملوا لواء المعارضة ضده وأطاحوا به(٦١) .

ان اختيار الخلافة لصنعاء مقرا لولاتها في بداية عهد أبي بكر ألغى رسميا السلطة الفارسية في هذه المدينة ، فأضحى الابناء ضمن سكانها ، الا أنهم ظلوا يتمتعون بنفوذهم السياسي فيها طوال فترة ناهزت الخمسين عاما . ولم يكن بقاء نفوذهم السياسي في هذه المدينة في القرن الاول الهجري ، الا امتدادا طبيعيا لقوتهم في هذه المدينة طوال الخمسين عاما السابقة للاسلام .

وتجدر الاشارة الى أنه طوال فترة الخلفاء الراشدين (١١ ـ ٤٠ هـ) لم تسند ولاية صنعاء لاي من الابناء الذين أبعدوا عن ادارة شؤون المدينة ، بل أسندت الى ولاة كلهم من قريش وحلفائها(٦٢) . ويبدو أن الخلفاء كانوا يدركون أن تعيين أي من الابناء على الولاية في صنعاء ربما يثير العناصر الأخرى في المدينة ، خاصة مذحج وأنصارها ، فالصراع بين الجانبين لم تمح آثاره في هذه الفترة . كما أن الابناء أنفسهم لم يبدوا أي تحفظ على ابعادهم من ادارة المدينة ، فقد كفاهم أن ادارتها قد آلت الى جهة محايدة تحفظ لهم على الأقل حقوقهم(٦٣) . ولكن الابناء رغم خروج السلطة من أيديهم ظلوا مؤثرين في القرار السياسي في صنعاء خلال عهد الخلفاء الراشدين . فعندما امتد الصراع الهاشمي الأموي الى اليمن في مطلع العام الاربعين من الهجرة، باتت قوة الابناء في صنعاء ، حين طلب والي علي بن أبي طالب هناك ، عبيد الله بن

العباس ، مساعدتهم لصد الجيش الأموي بقيادة بسر بن ابي أرطأة العامري الزاحف الى المدينة ، فلما رفضوا طلبه لم يكن أمامه من خيار غير الهروب من المدينة وتركها للقوة الأموية(٦٤) . ولا شك أن عبيد الله بن العباس لم يطلب المساعدة من الأبناء إلا لإيمانه بأنهم فقط من سكان صنعاء المؤهلين لنصرته والدفاع عـن المدينة(٦٥) ، لذلك كان رفضهم لطلبه نهاية الأمر بالنسبة اليه .

ولم تعط المصادر تبريراً واضحاً لتخلي الأبناء عن نصرة عبيد الله بن العباس ، بالرغم من أن بعضهم كان يتشيع لعلي بن أبي طالب(٦٦) ، كما أن هذه المصادر لم تفصح عن طبيعة العلاقة بين الأبناء وبني أمية في هذه الفترة . ولكن الروابط المتينـة التي برزت بعد ذلك بين معاوية بن أبي سفيان وزعماء الأبناء في صنعاء ، خاصـة فيروز الديلمي ، تجعلنا نعتقد أن زعماء الأبناء في هذه المدينة قد بداوا يراقبون الموقف وما يدور من صراع بين القوتين الهاشمية والأموية ، ولما رأوا أن كفة بني أمية هي الراجحة ، خاصة بعد التحكيم عام ٣٨هـ ، وبعد امتداد نفوذ الأمويين الى مصر وبعض أجـزاء العراق والحجاز ، وجدوا أن تعاطفهم مع بني أمية سيعطيهم أملاً في الحصول على ولاية صنعاء واستعادة شيء من نفوذهم السياسي السابق في هذه المدينة . ولشدة تعاطفهم مع القوى الأموية فقد تخلى زعماؤهم عن نصرة وحماية أبناء جلدتهم الذين قتلهم بسر بن أبي أرطأة نتيجة تشيعهم لعلي بـن أبي طالب(٦٧) . وكنتيجـة لهذا التعاطف كافأهم معاوية بأن خصهم بولاية صنعاء والجند معاً طوال فترة خلافته ، وبهذا استعاد الأبناء ، لبعض الوقت ، سلطتهم على المدينة التي فقدوها أكثر مـن ثلاثين عاماً (١١ــ٤٢ هـ)كولاة للخلافة الأموية(٦٨) .

وكان موت معاوية بن أبي سفيان عام ٦٠ هـ بداية انحدار سلطة الأبناء في صنعاء فأبعدوا من الولاية في عهد خليفته يزيد الذي أقطع اليمن كله الى بحر بن ريسـان الحميري مقابل مبلغ من المال وبعض العبيـد(٦٩) . وفي خلافة عبـد الله بن الزبير (٦٤ــ٧٣ هـ) تعاقب على ولاية اليمن تسعة من الولاة اثنان منهم فقط من الأبناء(٧٠) . وبعد هذا التاريخ أسقط الأبناء نهائياً من قوائم ولاة اليمن ، ولم تشر المصادر ــ التي بين أيدينا ــ الى تولي أي منهم بعد ذلك .

ولم يكن هناك مجال للأبناء أو لغيرهم من أهل صنعاء لتولي الولاية إبان خلافة بني مروان وسيطرتهم على اليمن (٧٣ــ١٣٢ هـ) ، فقد كان خلفاؤهم يرسلون الولاة من دمشق ، ومعظمهم من آل أبي عقيل الثقفيين أقرباء الحجاج بن يوسف(٧١) . إلا أن هذا لم يمنع بأن يولى بعض الأبناء وظائف أخرى في صنعاء والجند ، إذ تولى وهب بن منبه بيت مال اليمن والقضاء معاً أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ ــ ١٠١ هـ)(٧٢) كما تولى طاووس بن كيسان ثم ولده عبد الله من بعده القضاء لبني مروان(٧٣) . امـا من

الناحية السياسية فقد انطفأت نارهم في هذه الفترة ولم يذكر لهم أي دور في الاحداث السياسية التي طرأت على صنعاء ، كمحاولة محمد بن يوسف الثقفي ، والي صنعاء ، حرق المجذومين ، أو اقتحام الأباضية صنعاء وسيطرتهم عليها عام ١٣٠هـ(٧٥) .

وبتولي العباسيين الخلافة عام ١٣٢هـ ، برزت في صنعاء بعض الأسر القحطانية تزعمتها أسرة آل شهاب ، وترجع بنسبها الى حمير(٧٦) ، تصدت للأبناء ونجح زعماؤها في تصدر الزعامة الصنعانية قرابة قرن من الزمان(٧٧) . ويبدو أن الأبناء قد حاولوا الظهور سياسيا خلال هذه الفترة الا أنهم لم يفلحوا ، فقد بدأ الخلاف يظهر بينهم وبين منافسيهم في صنعاء من الأسر الحميرية ، وادى هذا الخلاف الى الصراع على ملكية الرحبة ، وهي المنطقة الواقعة شمال صنعاء ، مما اضطر والي الخلافة ، علي بن الربيع ابن عبد المدان عام ١٣٣هـ ، الى التدخل وحل الخلاف(٧٨) .

ويبدو أن تولي عناصر كثيرة من قحطان ولاية صنعاء في العصر العباسي الأول(٧٩) كان وراء بروز آل شهاب في هذه المدينة وتغلبهم سياسيا على الأبناء ، وبالتالي كان سببا مباشرا في اثارة العصبية بين الطرفين في أكثر من مناسبة . وقد كان لتحيز القحطانية ضد الأبناء نتائج وخيمة على الوضع الاجتماعي والسياسي في صنعاء ، ومن أهمها اظهار الأبناء عصبيتهم الفارسية ومجاهرتهم بها خلال ولاية محمد بن خالد بن برمك (١٨٣–١٨٤هـ) ، الفارسي الأصل ، لأول مرة في تاريخ اليمن الاسلامي . ويبدو انهم رأوا في تعيين ابن برمك متنفسا لهم فجاهروا بفارسيتهم ونظم شعراؤهم القصائد في مدح البرامكة واظهار مآثرهم(٨٠) وهذا الاندفاع من الأبناء يعكس ردة فعلهم الشديدة في صراعهم مع العناصر القحطانية ، التي جعلت أحد فقهائهم الكبار وقاضي صنعاء في ولاية حماد البربري هشام بن يوسف الأبناوي (١٨٤–١٩٤هـ) يستغل القضاء للنيل من القحطانية(٨١) .

وعلى الرغم من أن المصادر لم توضح ممارسات الأبناء واستغلالهم لفترة ولاية محمد بن برمك في تدعيم موقفهم في صنعاء ، الا أن ما أعقب هذه الفترة من سخط العناصر القحطانية عليهم دليل واضح على مضايقة الأبناء لهم خلال تلك الفترة . ويبدو أن ردة الفعل القحطانية اختمرت في أذهان سكان صنعاء منهم طول ولاية حماد البربري والواليين الحجازيين بعده ، حتى اذا ما عُيِّن يزيد بن جرير البجلي عام ١٩٦هـ ، من أحفاد خالد القسري المعروف بتعصبه لقحطانيته ، شن القحطانية هجوما منظما على الأبناء يقوده والي الخلافة نفسه . فقد أذل هذا الوالي الأبناء اذلالا كبيراً لفت نظر المؤرخين لدرجة أنه أجبر كل من تزوج منهم من نساء قحطان على طلاق زوجته(٨٢) . ولضعف هؤلاء لم يستطيعوا عمل شيء تجاه هذا الوالي إلا تسريب خبر للخليفة المأمون(٨٣) الذي كان في تلك الفترة أقرب قلبا الى الفرس(٨٤) . فكان قرار الخليفة في

هذه القضية صارما وعين في الحال عمر بن ابراهيم العمري ، وهو عدناني من آل عمر بن الخطاب ، وأمره بالقبض على يزيد ومعاقبته على أعماله(٨٥) . وقد اتضح بجلاء ضعف الأبناء في صنعاء من خلال بعض الحوادث اللاحقة التي طرأت على هذه المدينة، وصل بهم الى درجة أنهم لم يجرؤوا على دفن أحد علمائهم ، عبد الملك بن عبد الرحمن الذي قتله عيسى بن ماهان والي صنعاء عام ٢٠٠ هـ بسبب قبوله منصب القضاء لابراهيم بن موسى الكاظم عند سيطرة الأخير على صنعاء في مطلع العام نفسه(٨٦) . وكعادة المصادر اليمنية في عدم اعطاء تبرير لتغير المظاهر العامة لأوضاع اليمن واليمنيين ، لم تبين أسباب ظاهرة تدني النفوذ السياسي للأبناء في مدينة صنعاء بعد عهد معاوية وازاحتهم نهائيا من منصب الولاية بعد خلافة ابن الزبير ، ثم عدم قدرتهم حتى عن الدفاع عن أنفسهم في هذه المدينة . وأمام هذا الغموض لن يكون أمامنا إلا تصيد الاشارات المتناثرة هنا وهناك مع الوضع العام لبلاد اليمن آنذاك لعلنا نجد ما يبرر هذه الظاهرة وتحولهم الى فئة ضعيفة .

كانت الأوضاع السياسية للجزيرة العربية والأقاليم المحيطة بها في مقدمة هذه الأسباب ، فانتشار الاسلام خارج دائرة الحجاز في الجزيرة العربية وخارجها أثر على وضع الأبناء السياسي في بلاد اليمن . فعاصمتهم ومركز قوتهم صنعاء أصبحت مدينة اسلامية حتى ولو في حالة تولي ادارتها أحدهم ، والامبراطورية الفارسية التي بسببها تواجد الأبناء في اليمن قد سقطت وولى عهدها ، وسقوطها في يد الدولة الاسلامية يعني بالضرورة عدم تفكير الأبناء في بلاد اليمن نهائيا باعادة سلطتهم القديمة على صنعاء وغيرها من الأماكن هناك ، ولكنهم في المقابل اطمأنوا على أنفسهم وأموالهم من أي عدوان داخلي بعد أن أصبحوا من رعايا الدولة الاسلامية وأخذوا يمارسون حقوقهم في البلاد كباقي اليمنيين . هذا الى جانب أسباب أخرى أثرت مباشرة أو غير مباشرة على تدني النفوذ السياسي للأبناء في بلاد اليمن عامة ، وصنعاء خاصة . من هذه الأسباب :

أولا : رحيل بعض العناصر منهم عن بلاد اليمن واستقرارهم في البلاد المفتوحة، وكان خروجهم إما بدافع المشاركة في الفتوح الاسلامية(٨٧) أو بدافع طلب العلم(٨٨). ولكونهم جالية محدودة لا عصبية لها فان رحيل بعض العناصر منهم أثر على وضعهم ، حتى ولو قلّ عدد المرتحلين .

ثانيا : ان وفاة زعماء الأبناء السياسيين والمخضرمين منهم من أمثال فيروز الديلمي(٨٩) ، والنعمان بن بزرج(٩٠) كان لها أكبر الأثر على تدني وضعهم السياسي ، خاصة أن زعماءهم من الجيل التالي كانوا أقرب الى الفقه والعلم منهم الى السياسة والادارة(٩١) .

ثالثا : ان استقرار الأوضاع السياسية في صنعاء واختيارها مركز الولاة المسلمين شجع الكثيرين من أبناء القبائل المجاورة على النزوح اليها والاستقرار فيها ، فتجمعت فيها الجاليات الأخرى من الموالي وغيرهم لتشكل كتلا سياسية واجتماعية جديدة . وقد أدى هذا الى اختلاف التركيبة السكانية في صنعاء والى تدني مكانة الأبناء مع مرور الزمن ليصبحوا ، بعد أن كانوا متصدرين القيادة السياسية في هذه المدينة ، مجرد مجموعة من أربع مجموعات رئيسية تقدم كل منها عريفا من عرفاء المدينة الأربعة(٩٢) .

وحسبنا أن نقول أن العوامل السالفة الذكر والتي أدت الى انكماش نفوذ الأبناء في صنعاء ، قد أدت في الوقت نفسه الى بروز زعامات أخرى في المدينة فظهر آل شهاب من الحميريين وهم أعداء الأبناء التقليديون ليتصدروا مجتمع صنعاء سياسيا طوال العصر العباسي الأول . لذا لم نعد نرى في مصادرنا اشارات الى دور سياسي بارز لهم في أحداث صنعاء بعد سقوط خلافة ابن الزبير عام ٧٣هـ . وابتداء من غزو الأباضية لصنعاء عام ١٣٠ هـ وسيطرتهم عليها ، مرورا بدخول العلويين اليها في نهاية القرن الثاني الهجري ، ومحاولات اليعفريين السيطرة عليها حتى هجمات الزيدية والاسماعلية على المدينة في أواخر القرن الثالث الهجري لم يكن للأبناء أي دور يذكر خلال هذه الأحداث ولا نفوذ سياسي ملموس ، ومن أورد ذكرهم من المؤرخين فانما كان يشير اليهم على أنهم كانوا في هذه الفترة من دهماء صنعاء وليس من زعمائها . ولا غرو ، فحلقات الصراع المتصلة بينهم وبين القحطانية في صنعاء أدت بالنهاية الى تفتيت قوتهم وازالة هيمنتهم ، وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري لم يبق لهم قوة يستندون اليها ، فالامبراطورية الفارسية ولت منذ زمن ، والفرس المسيطرون على البلاط العباسي في عهد الرشيد وابنه المأمون استبدل بهم عناصر تركية ، وحلفاؤهم من القبائل اليمنية انشغلوا في حروب مذهبية وقبلية ، فلم يعد لهم إلا الانطواء والابتعاد عن المسرح السياسي في بلاد اليمن .

أحوالهم الاقتصادية قبل الاسلام وبعده :

لم تكن اليمن موضع اهتمام الادارة الفارسية بالرغم من قناعتها بأهميتها بالنسبة للتجارة الدولية آنذاك ، فبعد اليمن عن فارس وقربها من الحبشة جعل الادارة الفارسية تغض النظر عن غزوها . لكن عندما عرض سيف بن ذي يزن الفكرة وأرسل كسرى سجناءه الى هناك ، لم يكن شديد الاهتمام بنتائج هذه الحملة . إلا أنه بعد نجاحها وسيطرة جنوده على اليمن أدرك سهولة السيطرة عليها كما أدرك أهميتها من الناحية التجارية والاقتصادية . وحماسته لارسال أربعة آلاف جندي بعد مقتل سيف ابن ذي يزن دليل على ذلك .

أدركت الادارة الفارسية بعد وصولها الى اليمن أهميتها ، وأن بقاءها فيها يعني سيطرتها على طريق التجارة البيزنطية مع الهند وشرق آسيا ، وطريق تجارة الحرير الذي كان الأباطرة البيزنطيون يحرصون على الحفاظ عليه من سنوات(٩٣) . وكان ذلك من أهم الأوراق التي لعبت بها فارس ضد عدوها اللدود بيزنطة ، ولهذا السبب أعطى الفرس أهمية كبيرة لموانىء اليمن ، وخاصة ميناء عدن الذي أضحى ميناء تابعا من الناحية الادارية والسياسية للقوة الفارسية في اليمن(٩٤) .

والامر الآخر الذي أفاد منه الفرس بدخولهم اليمن هو الثروات الطبيعية التي لم يكونوا على ما يبدو ، يتوقعون غزارة انتاجها وكثرتها في هذه البلاد . فقد ذكر ابن اسحاق بأن سيف بن ذي يزن رغَّب كسرى في بلاد اليمن وفضتها عندما لم يتحمس الأخير لمساعدته ضد الأحباش(٩٥) . وقد أشار ابن الكلبي الى أن وهرز قد أرسل الى كسرى أموالا وطُرفا من اليمن فيها من الجواهر وسبائك الذهب الشيء الكثير(٩٦) . لكن المصادر لا تشير الى انتظام الولاة الفرس في ارسال مثل هذه الاموال كما أنها لا تعطينا بيانا بها ، ونتيجة لذلك يقف الباحث حائرا أمام أهمية اليمن اقتصاديا بالنسبة للخزينة الفارسية !!

واذا سلَّمنا بأن الادارة الفارسية أدركت أهمية الموانىء اليمنية في التجارة الدولية آنذاك فاهتمت باحتفاظها بها ، فانه من الصعب أن نجزم بأن هذه النظرة نفسها قد راودت حكام فارس بالنسبة للسيطرة على ثروات اليمن . والحقيقة أن حرص الادارة الفارسية على التمسك بالموانىء اليمنية له ما يبرره لحروبها المستمرة مع بيزنطة ، لأن هذا يساعدها على خنق تجارة بيزنطة مع العالم الشرقي . لكننا لا نلمس في العلاقة الفارسية اليمنية اهتماما مماثلا فيما يتعلق بالهيمنة على بلاد اليمن اقتصاديا . والذي يجعلنا نميل الى هذا الرأي هو ان واقع العلاقات اليمنية الفارسية في بلاد اليمن ، حيث أسلفنا أن الفرس في بلاد اليمن لم يسيطروا على كافة الأقاليم ، بل كانوا يمثلون احدى القوى المهمة هناك ، لكنهم ثبَّتوا سلطتهم بقوة في مدينتي عدن وصنعاء ، فالأولى كان تركزهم بها لضبط حركة التجارة البحرية وخطوطها وهذا بحد ذاته كان الهدف الاساسي للادارة الفارسية ، أما صنعاء فكانوا قد استأثروا بالسلطة فيها بعد مقتل سيف واتخذوها مقراً لولاتهم(٩٧) .

وجدير بالذكر أن العلاقات الاقتصادية بين الامبراطورية الفارسية واليمن كانت غير واضحة المعالم ، أما العلاقة الاقتصادية بين من في بلاد اليمن من الفرس من جهة والقبائل اليمنية من جهة أخرى فقد ظهرت بجلاء في تاريخ اليمن . ويبدو أن الجنود الفرس الذين أتوا على دفعتين أولاهما مع وهرز وسيف عام ٥٧٥م وثانيتهما مع وهرز نفسه عام ٥٧٨م ، اندمجوا تدريجيا في المجتمع اليمني وتغلغلوا في شعاب اليمن

واوديتها ، الأمر الذي جعل بعضهم بعد فترة يصبحون من ذوي الأوضاع الاقتصادية الرفيعة في المجتمع اليمني . وحسبنا أن نقول أن تعدد مصادر ثروة الأبناء وبروزهم في مختلف الميادين الاقتصادية ، الى جانب قوتهم السياسية قبل الاسلام وعقدهم الأحلاف مع القبائل ذات النفوذ ، بالاضافة الى الروابط الاجتماعية بين بعضهم وبعض اليمنيين ، كان وراء انتشارهم اقتصاديا في بلاد اليمن .

وقد عدد الحديثي(٩٨) ، مجموعة من المدن والقرى اليمنية التي تواجد فيها الأبناء ،إلا أنه لم يشر الى سبب اختيارهم لهذه الأماكن وكيفية سيطرتهم عليها . ونعتقد أن اختيارهم لهذه المناطق لم يكن عشوائيا ،بل مدروسا ،هدفه الأساسي وضع أيديهم على مناجم الذهب والفضة وانتقاء أفضل المواقع الزراعية . إلا أن تاريخ انتشار الأبناء في هذه الأماكن وسيطرتهم عليها أمر لا تفصح عنه مصادرنا التاريخية ، كما أنها لا تبين ما اذا كان انتشارهم هذا قد تم بالقوة العسكرية أم أنه قد جاء ضمن اتفاقيات مع القبائل النازلة بها آنذاك . وأمام هذه الأسئلة المبهمة وسكوت المصادر ، لا يجد الباحث من حل غير ربط هذه التساؤلات بعلاقة القبائل اليمنية المسيطرة على هذه المواقع ، التي انتشر فيها الأبناء ، مع القوة الفارسية في بلاد اليمن ، ومن خلال ذلك قد يمكن الوصول الى أقرب الاجابات الواقعية والتي قد لا تكون بالضرورة الأكثر صحة .

ليس من المعقول أن يكون انتشار الأبناء في هذه المناطق قد تم منذ دخولهم اليمن وهزيمتهم للاحباش عام ٥٧٥م مباشرة ، كما حصل بالنسبة لانتشارهم وتواجدهم في صنعاء وعدن وربما ذمار ، لأهمية هذه المدن السياسية والاقتصادية . فالسبعة آلاف وخمسمائة جندي فارسي الذين أتوا في الحملة الاولى واستقر معظمهم في صنعاء وعدن ، لا يمكن أن ينتشروا بسرعة وكثافة في هذا العدد الكثير من المدن والقرى اليمنية ، ولم يكن عددهم كافيا لتغطية تواجدهم بهذه الكثرة في تلك الاماكن، كما لا يمكن أن يكونوا قد تداخلوا مع القبائل اليمنية بهذه السرعة . ولهذا نرى بأن انتشارهم الفعلي في الاقاليم اليمنية وبعض مدنها بدأ بعد مقتل سيف بن ذي يزن ووصول الدفعة الثانية المكونة من أربعة آلاف جندي بقيادة وهرز . ومع ذلك نعتقد بأن الانتشار في هذه الاقاليم لابد وأنه قد مر بعدة مراحل . فاذا كانوا قد تركزوا في المنطقة الواقعة بين صنعاء وعدن أي في اقليم حمير ، فهذا طبيعي لعلاقتهم الوطيدة مع قبائل حمير من جهة(٩٩) ، وقرب مراكز تواجد قوتهم من بعض هذه المواقع من جهة أخرى(١٠٠) . أما تواجدهم في المناطق الخارجية عن نطاق سيطرتهم ، مثل وادي البون ، والجوف ، ونجران وصعده فربما كان بعد عقد حلفهم مع قبيلة همدان ذات النفوذ في هذه الأقاليم ، أو ربما جاء نتيجة ارتباط بعضهم بأحلاف جانبية مع قبائل هذه المناطق(١٠١) .

ويبدو أن الأبناء قد حرصوا منذ دخولهم اليمن على أن يكون لهم نصيب في بعض المعادن فكان لهم ذلك . فقد تركزوا بقوة في معدن الرضراض ، أهم معادن الفضة في بلاد اليمن ، الأمر الذي دفع الهمداني للقول بأن أهله كلهم من الفرس(١٠٢) ، ولكثرتهم وهيمنتهم على هذا المعدن ، سموا بفرس المعدن(١٠٣) . ويبدو أن ارتباط الأبناء بهذا المعدن بالذات يعود الى ما قبل الاسلام ، ولا يُستبعد أن يكونوا قد ربطوا هذا الموقع ببلادهم فارس مباشرة . فقد أورد لنا ابن المجاور رواية مقتضبة حول الطريق بين الرضراض والبصرة ، يفهم منها بأنه قد أبتدع في عهد سيف بن ذي يزن(١٠٤). وظل الفرس منذ سيطرتهم على الاوضاع بعد مقتل سيف يستثمرون هذا المعدن . ذكر الطبري(١٠٥) ان وهرز ، أول ولاتهم هناك قد أرسل الى كسرى سبائك من الفضة ، عبر الطريق البري المار بديار ربيعة وتميم الى جنوب العراق(١٠٦) . وقد يكون الأبناء قد عدوا هذا المعدن بالذات حكراً لهم ابان قوتهم في الفترة السابقة للاسلام ، لذا كانت آثارهم في هذا المعدن آنذاك أكبر من آثارهم في الفترة اللاحقة لمجيء الاسلام(١٠٧) .

وتجدر الاشارة الى أن هيمنة الأبناء على معدن الرضراض لا يعني عدم تواجدهم في معادن أخرى في بلاد اليمن ، فكثير من المواقع التي ذكروا فيها كانت تعج بمناجم الذهب والأحجار الكريمة والحديد(١٠٨) كزمار ، وهي المعروفة بشهرتها في الذهب منذ القدم(١٠٩) . ووجودهم في صنعاء وعدن جعلهم قريبين من مناجم الحديد التي اشتهرت بها هاتان المدينتان(١١٠) كما أن المنطقة الواقعة بين صنعاء وذمار ، وفيها مراكز تجمع القوات الفارسية ، كانت غنية بالاحجار الكريمة من مختلف الأنواع(١١١) .

حاز الأبناء أملاكا وأراضي زراعية في أخصب أودية اليمن وسكنوا في قراها . وكان تركيزهم على الأراضي القريبة من صنعاء التي عرفت بخصوبتها . ومن هذه المناطق بنى بهلول(١١٢) وبيت بوس(١١٣) والمنطقة الواقعة بين صنعاء ومأرب، وهي بالتالي تعرف اليوم بمنطقة بنى حشيش(١١٤) . وقد عرفت هذه المناطق بانتاجها الزراعي الضخم وتربتها الخصبة التي ليس لها نظير في اليمن حتى قيل عنها بأنها خزانة اليمن(١١٥) . كما ذكر الأبناء في المناطق الخصبة الأخرى من اليمن ، كقرى وادي البون الذي يعتبر من أغنى الأودية اليمنية مثل قرية جوب وعقار(١١٦) ، كما كان لبعضهم أراض زراعية في مدينة ذمار(١١٧) .

وطبيعي أن يحوز الأبناء أراضي في مناطق كثيرة في بلاد اليمن بحكم سيطرتهم السياسية قبل الاسلام والعقود الاولى بعد ذلك ، الا أن المصادر لا تسعفنا في تحديدها ومعرفة أسماء ملاكها منهم ، الامر الذي يجعلنا نواجه صعوبة في معرفة حجمها . لكن

هذه المصادر قد حفظت لنا بعض الاشارات التي جعلتنا نقف على هذه الاملاك خاصة في المدن الهامة . ففي مدينة صنعاء كانت أفضل المواقع عائدة لبعض الأسر منهم، وكان بستان باذان ـ وهو الذي يعرف بالدينباذ ـ من أغنى بساتين صنعاء في زمانه(١١٨) ، كما كانت عائلة بنو جُريش تمتلك قطعة أرض كبيرة في وسط المدينة، فأراد فروة بن مُسيك أن يشتريها ليجعل منها جبانة لاهل صنعاء ومصلى العيد، إلا أن بنو جُريش أبوا بيعها ووهبوها له دون مقابل(١١٩) . وكانت صافية صنعاء وصافية ذمار ، من أفضل صوافي اليمن ، تعود ملكيتها الى باذان الذي ظل مستأثرا بهما طوال حياته ، فلما مات عام ١٠هـ ظلتا غير مملوكتين لأحد فأصفاهما عمر بن الخطاب لبيت مال المسلمين بعد أن بلغه أن ليس لباذان ولد مسلم يرثهما من بعده(١٢٠). كما ظلت بيوت بعض زعمائهم تحتفظ بأسماء أصحابها لمدة طويلة في مدينة صنعاء . ولما وصف الرازي ـ في القرن الخامس الهجري ـ بيوت صنعاء الكبيرة ، ذكر دار فيروز الديلمي ودار وهب بن منبه(١٢١) . وكانت دور آل جُريش حول جبانة صنعاء(١٢٢) ، من أرقى المناطق في صنعاء وأجملها ولا يسكنها الا عليّة القوم(١٢٣) .

إن قوة الأبناء الاقتصادية في بلاد اليمن إنما كانت نابعة من كونهم شركاء القوة اليمنية للقضاء على الحكم الحبشي ، ومن كونهم ممثلي كسرى، ومن تحالفهم مع بعض القبائل اليمنية . ولا شك انهم أفادوا من وضعهم هذا للحصول على الامتيازات الاقتصادية في هذه البلاد . ويبدو أن الأبناء قد أقطعوا بعض الأراضي من قبل سيف ابن ذي يزن اعترافا منه بفضلهم كما كان يفعل مع بعض القبائل اليمنية المناصرة له(١٢٤) . ولعلّ الكتاب الذي استشهدوا به لتأكيد ملكيتهم للرحبة ، شمال صنعاء، عند تنازعهم مع بعض العناصر الحميرية فيها عام ١٣٣هـ ، كان صادرا عن سيف بن ذي يزن نفسه(١٢٥) . لكن بعد اغتيال سيف عام ٥٧٨م وقدوم القوة الفارسية بقيادة وهرز ثبّتَ الابناء أنفسهم بقوة في المناطق سياسيا واقتصاديا ، لذا عندما ذكر ابن حبيب أسواق اليمن(١٢٦) قبل الاسلام أشار صراحة الى سيطرة الأبناء على سوقي عدن وصنعاء وفرضهم العشور على تجارتها .

لا توضح مصادرنا النشاط التجاري والاقتصادي للأبناء قبل الاسلام ، أما في الفترة اللاحقة له فقد حفظت لنا بعض الاشارات التي نستطيع أن نستشف منها جانبا من هذا النشاط ، وبالأخص الجانب التجاري . ولقد اتضح بجلاء علاقة الأبناء التجارية مع خراسان ، خاصة في تجارة المعادن . ولحسن الحظ أن الهمداني قد حفظ لنا بعضا من الاشارات التي أفصحت عن مدى العلاقة بين تجار خراسان والأبناء أصحاب معدن الرضراض خاصة . وازدهار طريق الفضة بين الرضراض والبصرة ما هو إلا تأكيد للروابط التجارية بين أهل المعدن والشرق . وعلى الرغم من أن المصادر

لا تحدد فترة ازدهار هذه التجارة ، إلا أنه من المحتمل أن يكـون ذلك ، كما يقـول بيوتروفسكي ، خلال العهد العباسي الأول حين وجد الأبناء في العلاقات القائمـة بين الخلفاء العباسيين والعناصر الفارسية في الدولة فرصة طيبـة لتنشيط تجارتهم في اليمن وربطها ببلدهم الأم فارس(١٢٧) . وبهذا يكون الأبناء قد لعبوا دورا مهما في ربط اليمن تجاريا مع خراسان . وخاصة تجارة المعادن ، وتجارة الفضة بالدرجة الأولى التي يملكون الجزء الأكبر من مناجمها في الرضراض(١٢٨) ، فكـان التجار مـن فارس ومن خراسان خاصـة يترددون علـى اليمن ويشـترون فضتها ثم يحملونهـا الـى بلادهم(١٢٩) . ولا شك في أن الأبناء قد جنوا أرباحا طائلة من تجارة المعادن والعمل بها، فقد ذكر أن معدن الفضة في الرضراض فقط كان يدر على أهله (ومعظمهم من الأبناء) ما يعادل مليون درهم في السنة في امارة محمد بن يعفر (٢٥٨ ـ ٢٦٢هـ)(١٣٠) .

ويبدو أن مـلاّك المناجم من الأبناء كانوا يستخدمون الفرس القادمين من فارس كعمال في هذه المناجم إذ كانت هجرتهم من بلادهم الى معدن الرضراض غير منقطعة منذ الفترة السابقة للاسلام وحتى عصر بني العباس(١٣١)، فكان الرضراض أقرب الى خراسان من أي اقليم آخر بحكم الروابط القوية بين سكانه وخراسان. لذا عندما أورد الهمداني الرواية التي قارن بها هذا المعدن مع المعادن الأخرى في البلدان الاسلامية ، كان مصدره في هذه المقارنة أحد عمال هذا المعدن من الخراسانيين الذين لم يكونوا يعرفون من هذه الدنيا غـير خراسـان ، فقال هـذا العامل : « ليس بخراسـان ولا بغيرها كمعـدن الرضراض »(١٣٢) .

ولا شـك في أن انتشار الأبناء اقتصاديا وتعدد مهنهم تسـبب في تميز بعضـهم بالغنى وكثرة المال ، إلا أن هذه الظاهرة لا تكشفها المصادر لنا باستثناء بعض الاشارات القديمة . فقد تحدثت المصادر عن غنى أسرة بني جُريش بن غزوان الابناوية ، ليس على أنها من أغنى أسر الأبناء فحسب بل على أنها من أغنى أغنياء صـنعاء ، إذ قدرت ثروتهم بأربعمائة الف دينـار(١٣٣) ، وكانوا يتظاهرون بالغنى لدرجـة أن أحدهم أعطى طبيبا ثمانمائة دينار ثمنا لدواء أعده له(١٣٤) . وقد أدى غنى بعض الأبنـاء الى ارتفاع المهور في أوساط هذه الجالية حتى وصل المهر عندهم في أواخر القرن الثاني الهجري الى ألف دينـار ، الامر الذي جعـل عامتهم غير قـادرين علـى دفع هـذه المهور في الوسط الابناوي(١٣٥) .

ونتيجة لقلة الاشـارات التاريخية وغموضـها واختصارها للأحداث فانه مـن الصعب تحديد فترات قوة وضعف الأبناء الاقتصادي في بلاد اليمن ، إلا أننا نعتقد بأن أوضاعهم الاقتصادية كانت مرتبطة بنفوذهم في هذه البلاد ، وأن فترات ازدهارهـم سياسيا كان يرافقها ازدهارهم اقتصاديا . فعندما كانوا مسيطرين على بعض المناطق،

في اليمن قبل الاسلام ، كانوا في الوقت نفسه يديرون حركة التجارة في أهم المدن اليمانية ، ويملكون أفضل المواقع الزراعية وأغنى المناجم . ولا شك أن تمسكهم بشيء من نفوذهم السياسي خلال عهد الراشدين وصدرا من خلافة بني أمية جعلهم يحافظون على ممتلكاتهم ومصالحهم التجارية هنا ، واستمروا كذلك الى نهاية الخلافة الأموية. وخلال الصدر الأول من الخلافة العباسية أفادوا من العلاقة الحميمة بين الخلفاء العباسيين والعناصر الفارسية بشكل عام ، مما عوضهم عن تدني نفوذهم السياسي ، ونشطت تجارتهم ، وعلى الأخص بعد أن ربطوها مع بلدهم الأم فارس .

ويبدو أن الأزمة الاقتصادية الحقيقية التي مر بها الأبناء بدأت مع النشاط السياسي للقوى المحلية القحطانية والمثلة في أسرة اليعفريين في شبام كوكبان ثم في صنعاء ، وذلك في العقد الثاني من القرن الثالث الهجري . وقد تزامن هذا النشاط مع أفول النفوذ الفارسي في البلاط العباسي مع بداية عهد الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ ـ ٢٢٨ هـ) الذي استبدل بالعنصر الفارسي العنصر التركي . بعدها شعر الأبناء بالعزلة السياسية والاقتصادية معا مما أدى في النهاية الى تدهور أوضاعهم الاقتصادية في أواخر القرن الثالث الهجري . فقد فقدوا في عام ٢٧٠ هـ أهم مصادر ثروتهم في الرضراض عندما هاجمتهم قبائل المنطقة وانتزعوها منهم الى الأبد ، فلم يبق أمام الأسر الأبناوية المالكة في الرضراض من خيار إلا النزوح الى صنعاء والتقوقع فيها(١٣٦) . ويبدو أن الأبناء قد أدركوا في نهاية القرن الثالث الهجري بأن ليس لهم بقاء في مدينة صنعاء بعد أفول نجمهم السياسي وتضعضع أحوالهم الاقتصادية، خاصة وأن هذه المدينة أصبحت عرضة لهجمات زعماء القبائل وأهل المذاهب ابتداء من ذلك التاريخ(١٣٧) . ونعتقد أن عددا كبيرا منهم قد نزح بعد ذلك الى المناطق الزراعية القريبة من صنعاء وتركز الكثيرون منهم في بعض قراها مكونين أغلبية سكانها حتى نسبت اليهم بعض القرى ، كقريتي الفرس والأبناء الواقعتين في منطقة خشيش(١٣٨). واغلب الظن أن عملية النزوح والاستقرار بقوة في هذه القرى قد تم بعد عصر الهمداني (ت ٣٣٤هـ) الذي لم يذكر هاتين القريتين في مؤلفاته(١٣٩) . وقد جاء نزوح الأبناء من صنعاء متزامنا مع تدهور أحوال هذه المدينة التي تقلصت مساكنها لتصبح ألفا وأربعين بيتا في عام ٣٨١هـ بعد أن كانت في أيام هارون الرشيد مائة وعشرين ألفا ، وفي مطلع القرن الرابع الهجري ثلاثين ألف منزل(١٤٠) . وبالنزوح من صنعاء الى القرى الزراعية حولها يكون الأبناء قد وصلوا الى أدنى مراحل التدهور الاقتصادي خلال فترة تواجدهم في بلاد اليمن ، فتحولوا من طبقة كبار التجار والملاك الى حرفيين وعمال ثم الى فلاحين بسطاء ، ليصبحا بعد ذلك في عداد المساكين والضعفاء في المجتمع اليمني(١٤١) .

الخلاصـة :

لقد أدرك الأكاسرة أهمية اليمن في السيطرة على طريق التجارة البيزنطية مع الشرق فنتج عن ادراكهم هذا اهتمامهم بهذه البلاد وتثبيت سلطتهم في بعض مدنها ، هذا الاهتمام أتاح للأبناء أن يتمتعوا ابان قوة الامبراطورية الفارسية بدعمها المطلق لهم وبالتالي أن يركزوا أنفسهم بقوة في بلاد اليمن . وخلال هذه الفترة وضع الأبناء أيديهم على بعض المواقع المهمة والفنية في بلاد اليمن كما استطاعوا أن يتغلغلوا في الاوساط القبلية عن طريق الأحلاف والمصاهرة حتى غدوا من أهم القوى في بلاد اليمن من الناحيتين السياسية والاقتصادية . وعند دخول الاسلام الى اليمن كان الأبناء يمثلون السلطة الرئيسة في مدينة صنعاء وعدن ، ولما آلت اليمن الى سلطة الخلافة في بداية عهد أبي بكر الصديق أصبح الأبناء من رعايا الدولة الاسلامية واحتفظوا بحقوقهم وأملاكهم كاملة كما تميزوا بنفوذهم السياسي في عهد الخلفاء الراشدين وفي صدر خلافة بني أمية . ولقد أدى احتكار آل أبي عقيل من ثقيف لمنصب الولاية في بلاد اليمن أثناء تولي بني مروان الخلافة الأموية ، الى أبعاد الأبناء وغيرهم من اليمنيين عن هذا المنصب كما أدى بالتالي الى تدني مكانة الأبناء . إلا أن الأبناء بدأوا في العصر العباسي الأول يحاولون اعادة نفوذهم السياسي في هذه البلاد ولكن دون نجاح حاسم ، حيث ظهرت على المسرح السياسي في صنعاء واليمن بعض العناصر القحطانية التي بدأت تنافس الأبناء على النفوذ السياسي . وبدأ النزاع بين الفئتين يظهر على شكل حلقة من الصراع المتصل في هذه المدينة . ولقد استطاع الأبناء في صدر هذه الفترة ابراز أنفسهم اقتصاديا ونشطوا تجارتهم مع بلدهم الأم فارس كما بدأوا لأول مرة يجاهرون بعصبيتهم الفارسية معتمدين على النفوذ الفارسي في البلاط العباسي آنذاك . ولكن بعد ابعاد العنصر الفارسي من بلاط الخلفاء العباسيين واحلال العناصر التركية محلهم ، وبعد هيمنة العناصر القحطانية على صنعاء وما حولها بدأ العد التنازلي للنفوذ الابناوي في بلاد اليمن حتى وصل الى الصفر في نهاية القرن الثالث الهجري . وكان سقوطهم سياسيا قد ساعد على تضعضعهم اقتصاديا فأصبحت أموالهم عرضة للنهب حتى اضطروا أخيرا الى التكتل في بعض القرى حول صنعاء مكتفين بفلاحة الأرض ، وتحولوا من طبقة حكام وتجار وملاك الى فلاحين بسطاء وعامة مساكين يغلب عليهم الفقر والمسكنة .



الحواشــي

(١) انظر على سبيل المثال : صالح ، تاريخ اليمن في القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، (عصر الولاة) ، القاهرة ١٩٧٥ . الشجاع: اليمن في صدر الاسلام ، دمشق ١٩٨٧ . الحديثي : أهل اليمن في صدر الاسلام ، بيروت ١٩٧٨ .

(٢) الاكوع : محمد بن علي ، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى ٣٣٢هـ ، بغداد ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ، ص ٢٧ .

(٣) الزبيدي : محمد مرتضى ، تاج العروس ، بنغازي ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ج١٠ ص ٤٨ .

(٤) بيوتروفسكي : م.ب ، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة ، (من القرن ٤ـ١٠م) نقله عن الروسية محمد الشعيبي ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ٣٠٩ — ٣١٠ .

(٥) الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الامم والملوك ،تح أبو الفضل ابراهيم،دار سويدان بيروت (د.ت) ، ج٣ ، ص ٣٠٥ ، ابن حزم: علي بن أحمد ، جمهرة أنساب العرب ، تح أ ، ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٤٨م ص ٢٠٤ . الزبيدي ، ج١٠ ، ص ٤٨ .

(٦) Encyclopaedia of Islam , 2 nd edition , vol 1 , P 102 (abbr . EL 2) .

(٧) انظر ابن هشام : محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية، تح مصطفى السقا وآخرون، دار احياء التراث العربي ، بيروت د.ت ، ج١ ، ص ٦٩ . اليعقوبي : أحمد بن ابي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ،النجف، ١٣٥٨هـ ج١ ، ص ١٦٢ . الطبري : ج٢ ، ص١٤٧ . المسعودي : علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ١٩٥٢ ، ج٣ ، ص١٧١ . الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين ، كتاب الاغاني ، تح علي البخاري ، القاهرة، ١٣٨٩ هـ — ١٩٧٠م ، ج١٧ ، ص ٣١٣ .

(٨) الرازي : أحمد بن عبد الله ، تاريخ مدينة صنعاء ، تح حسين بن عبد الله العمري ، دمشق (١٤٠١ هـ — ١٩٨١م) ، ص ٣٨ . الجندي : أبو عبد الله بهاء الدين ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تح محمد بن علي أكوع ، صنعاء (١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م) ، ج١، ص ١٨٤ .

(٩) الجاحظ : عمرو بن بحر : كتاب البخلاء ، تح طه الحاجري ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص ٤٢٧ .

(١٠) بيوتروفسكي : ص ٣١٠ .

(١١) الطبري : ج٢ ، ص ٦٥٦ ج٣ ، ص٣٢٣ .

(١٢) ، ج٣ ، ص ٣٢٣ .

(١٣) السمعاني : عبد الكريم بن محمد ، كتاب الانساب ، ج١ ، ص ١٢٢ . E.J.W. Gibb Memorial XX 1912 وقيل من موالي بني هود الحميريين ، انظر: الرازي ، ص ٣١٨ .

(١٤) انظر : ص ٢٨ .

(١٥) بيوتروفسكي : ص ٣١٠ .

(١٦) انظر : ابن هشام : ج١ ، ص ٧٣ . الرازي : ص ٢٩٨ ، السمعاني : ج١ ، ص ١٢٢ . الزبيدي : ج١٠ ،ص ٤٨ . الحميري: نشوان بن سعيد ، الحور العين ، تح ، كمال مصطفى ، القاهرة ، ١٩٤٨م ص ٢١١ . ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي ، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تح ، محمد بن علي الاكوع ، صنعاء ، (١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م) ص ١٤٠ .

(١٧) لم يتفق الرواة حول اسم الوافد على كسرى من آل ذي يزن ، فالرواية الاولى المنسوبة الى هشام بن محمد الكلبي ،أوردها لنا ثلة من المؤرخين مثل الطبري : ج٢ ،ص

١٤٢ . المسعودي : مروج ج٣ ، ص ١٦٦.
تنص على أن الوافد على كسرى هو الفياض ذي يزن فمكث في بلاط كسرى حتى مات ، فجاء على أثره ابنه معدي كرب وأعاد طلب ابيه الى كسرى فاستجاب له الاخير وأرسل معه القوة الفارسية . أما رواية وهب بن منبه والتي أخذها عنه ابن اسحاق فقد أكدت لنا أن الوافد على كسرى هو سيف بن ذي يزن ولم يسبقه الى كسرى من آل ذي يزن أحد فاستطاع اقناع كسرى بامداده بقوة فارسية . وهذه الرواية هي التي اعتمدها كثير من المؤرخين . انظر ابن منبه : وهب، كتاب التيجان في ملوك حمير ، ط ، الثانية، مركز الدراسات والابحاث اليمنية ،صنعاء، د.ت ، ص ٣١٥ ، ابن هشام : ج١ ، ص٦٥.
ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم ، كتاب المعارف ، تح ، محمد اسماعيل الصاوي، بيروت ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ، ص ٢٧٨ .
الطبري : ج٢ ،ص ١٣٩، الاصفهاني : ج١٧ ص٣١٠ . السمعاني : ج١ ، ص ١٢٢ .
النويري : أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في معرفة فنون العرب ، ج١٥ ، ص ٣١٠ ، القاهرة (١٣٧٤-١٩٥٥م). المجهول: ورقة مجهول المؤلف ، تاريخ اليمن ،مخطوط رقم ISG عربي ، مكتبة الامبروزيانا ، ايطاليا ، ورقة ٧ أ . اما الاسم الذي أوردناه فقد أخذناه كاملا من الهمداني : حسن بن أحمد ، الاكليل ، الجزء الثاني، تح محمد بن علي الاكوع ، القاهرة (١٣٨٦ - ١٩٦٦ م) ج٢ ، ص ٢٥٨ .

(١٨) ابن منبه : ص ٣١٦ ، ابن هشام : ج١ ،ص ٦٦ ، الطبري : ج٢ ، ص ١٤٠ ، المسعودي: مروج ، ج٣ ، ص ١٦٣ ، المجهول : ورقة، ١٧ .

(١٩) المسعودي : مروج ، ج٣ ، ص ١٦٤ .

(٢٠) ابن منبه : ص ٣١٦ ، ابن هشام : ج١ ، ص٦٧ ، الطبري : ج٢ ، ص ١٤٤ .

(٢١) النويري : ج١٥ ، ص ٣١٠ .

(٢٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٧٨ .

(٢٣) المسعودي : مروج ، ج٣ ، ص ١٦٥ ، المجهول : ورقة ٧ أ .

(٢٤) الطبري : ج٢ ، ص ١٤١-١٤٧ ، المسعودي: مروج ، ج٣ ، ص ١٦٥-١٦٦ . المجهول : ورقة ٧ أ .

(٢٥) انظر ابن قتيبة : ص ٢٧٨، الطبري ، ج٢، ص ١٤٤ . ويذكر

Playfair , R. L. , **LA History of Arabia Felix , or Yemen ,** Amsterdam, 1970 , P 73 .

أن عدد الحميريين الذين التحقوا بسيف بن ذي يزن عشرون الفا .

(٢٦) الى هذه المعارك : انظر الطبري : ج٢ ، ص ١٤١ - ١٤٦ ، المسعودي : ج٣ ص ١٦٥ . ١٦٦

(٢٧) النويري : نهاية الارب ، ج١٥ ، ص ٣١١.

(٢٨) ابن منبه : ص ٣١٧ ، الطبري : ج٢ ، ص ١٤٢ .

(٢٩) انظر :

Smith , S. I « Events in Arabia in the 6th Century , A. D. » **Bulletin of the School of oriental and African Studies,** of London, Vol. 16, 1954, P 465

جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت ١٩٨٧، ج٢ ، ص ٥٢٦-٥٢٧.
أما بعض الباحثين فيرون أن ذلك وقع بين عامي ٥٧٥ - ٥٧٧م ، انظر :

Frye , R. N. **Iran under the Sasanians, The Cambridge History of Iran,** Vol 3 (1) Cambridge, 1975, P. 158 .

وكوبيشيانوف ، يوري ميخايلوفتش ، الشمال الشرقي الافريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية (من القرن

السادس الى منتصف القرن السابع) نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٨٨ ، ص ١٨٨ .

(٣٠) المسعودي ، مروج الذهب ،ج٣ ،ص١٦٦ .

(٣١) الاصفهاني : ج١٧ ، ص ٣١٠ .

(٣٢) ابن منبه : ص ٣١٧ ، ابن قتيبة : ص ٢٧٨. النويري : ج١٥ ، ص ٣١١ . انظر أيضا ص ١٨٥ و Frey , P. 158

(٣٣) اليعقوبي : ج١ ، ص ١٧٢ . انظر أيضا : Bosworth . C. E. **Iran and the Arabs before Islam , The Cambridge History of Iran,** Vol. 3 (1) , Cambridge, 1975 . P. 598 ff .

(٣٤) انظر : شعر بن أبي الصلت الثقفي ، ابن منبه : ص ٣١٧ ، الازرقي : محمد بن عبد الله بن أحمد ، أخبار قلة ، تح رشدي ملحس ، بيروت ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م ، ج١ ، ص ١٥٠ . الطبري : ج٢ ، ص ١٤٧ ، المسعودي : مروج ، ج٣، ص ١٧١ ؛ الاصفهاني : ج١٧ ، ص ٣١٣ .

(٣٥) انظر الطبري : ج٢ ، ص ١٤٨ ، المسعودي: ج٣ ، ص ١٧٦ ، المجهول ، ورقة ٧ أ+ب. لقد اعتمدنا في تحديد سنة مقتل سيف على ما جاء في Smith , P598 ff. ، جواد علي: ج٣ ، ص ٥٢٤ — ٥٢٦ .

(٣٦) انظر الطبري : ج٢ ، ص ١٤٨ ، المسعودي: مروج ، ج٣ ، ص ١٧٦ ، المجهول : ورقة ٨ أ .

(٣٧) ابن رسول : عمر بن يوسف، طرفة الاصحاب في معرفة الانساب ، تح سترستين ، ك ، و ، دمشق ١٣٦٩ هـ — ١٩٤٩م ، ص ٥٥ .

(٣٨) انظر ابن منبه : ص ٣١٧ ، ابن قتيبة : ص ٢٧٨ .

(٣٩) الجندي : ج١ ، ص ١٨٤ ، الاهدل : الحسين بن عبد الرحمن بن محمد ، تحفة الزمن في سادات اليمن ، مخطوط ، مكتبة الجامع الكبير ، الغربية ، صنعاء ، رقم ٥٥ تاريخ ورقة ٣٢ ب .

(٤٠) ابن حبيب ، محمد ، كتاب المحبر ، حيدر آباد ، ١٩٤٢م ، ص٢٦٦ .

(٤١) الهمداني ، صفة الجزيرة العربية ، تح ، محمد الاكوع، الرياض ، ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م. ص ٧٩ — ٢٢٤ . وكانت صافية ذمار ملكا لزعيمهم بآذان ، انظر الرازي ، ص ١٣٣.

(٤٢) انظر القسم الاقتصادي .

(٤٣) الطبري : ج٢، ص١٤٨ (رواية ابن اسحاق)، المسعودي ، ج٣ ، ص ١٧٦ — ١٧٧ انظر أيضا : جواد علي ، ج٣ ، ص ٥٢٧—٥٢٨ .

(٤٤) يذكر ابن الكلبي باسناده ، أن وهرز مات آخر ملك كسرى انو شروان عام (٥٧٩ م) أي بعد توليه اليمن بفترة قصيرة ، انظر الطبري ، ج٢ ص ١٧١ ،

(٤٥) ibid ، ص ١٤٨ .

(٤٦) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٢٢٦ . أما النويري ، ج١٥ ، ص ٣١٠ فيقول عنه «كان من الفرسان ومن البيوتات» انظر أيضا جواد علي ، ج٣ ، ص ٥٢٥ .

(٤٧) الطبري ، ج٢ ، ص ١٤٨ ، ٢١٥ .

(٤٨) ibid ، ص ٢١٥ (رواية ابن الكلبي).

(٤٩) انظر كوبيشانوف : ص ١٩٤ .

(٥٠) الرازي : ص ٨٠ ، الجندي : ج١ ، ص٨٧.

(٥١) المسعودي : التنبيه : ص ٩١ ، وذكر لقبه هذا في وثيقة الحلف بين الابناء وهمدان ، انظر الرازي : ص ٣٨ . الجندي ، ج١ ، ص ١٨٤ ، الاهدل : ورقة ٣٢ ب .

(٥٢) انظر الطبري : ج٢ ، ص ١٧٦ وما بعدها ، ابن قتيبة ، ص ٢٩٢ — ٢٩٣ .

(٥٣) Frey , P. 158 ff .

(٥٤) الرازي : ص ٤٨ .

(٥٥) بيوتروفسكي : اليمن قبل الاسلام ، ص٨١.

(٥٦) الرازي : ص٣٧—٣٩ ، الجندي : ج١ ،ص ١٨٤ ، الاهدل : ورقة ٣٢ ب .

(٥٧) الشجاع : ص ٣٦ — ٣٨ .

(٥٨) الرازي : ص ٣٧ ، الجندي : ج١ ، ص ١٨٤ ، الاهدل : ورقة ٣٢ ب .

(٥٩) ibid

(٦٠) Ai-Madaj A. M. **The Yemen in early Islam (9-233/630-847) a Political History,** Ithaca Press, London , 1988 , PP. 27 - 46 .

(٦١) لهذه الاحداث انظر : ibid , P. 27 - 46 .

(٦٢) باستثناء فيروز الديلمي الذي ولاه أبو بكر على الابناء لقيادتهم ضد قيس بن عبد يغوث

(٦٣) ibid , 105

(٦٤) انظر ابن سمرة : عمر بن علي ، طبقات فقهاء اليمن ، تح ، فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص ٤٨-٤٩ ، . الخزرجي : علي ابن الحسين ، تاريخ الكفاية والأعلام في من ولي اليمن وسكنها من ملوك الاسلام ، تح ، راضي دغفوس ، نشر :
Ies Cahiers de Tunisis , t. 27 , no 107 - 108, Trim. September, 1979 .
ص٦٢ . ، ابن الديبع: قره ، ج١ ص ٨٧ ، أبو مخرقة ، ج٢ ، ص ٢٦ .

(٦٥) لقد ذكر الجندي ، ج١ ، ص ١٩٦ ، صراحة نفوذ الابناء وقوتهم في هذه المدينة .

(٦٦) الهمداني : الاكليل ، ج١٠ ، تح ، محب الدين الخطيب ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ، ص ٦٧ ، المسعودي : مروج ، ج٥ ، ص٥٨ . ابن عساكر : علي بن الحسين ، تهذيب التاريخ الكبير ، تح ، أحمد بدران ، دمشق ١٣٢٩هـ ، ج٣ ، ص ٢٢٢ ، ابن الديبع : قرة ، ج١ ، ص ٨٧ .

(٦٧) ibid

(٦٨) انظر :
AL Mad , aj , tab . 4 , P. 148

(٦٩) ابن عبد المجيد : تاج الدين عبد الباقي ، تاريخ اليمن ، المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تح ، مصطفى حجازي ، بيروت ١٣٨٤ - ١٩٦٥م ص ١٦ ، ادريس : عماد الدين ، كنز الاخيار في معرفة السير والانصار مخطوط ، رقم
or 4581 , Britich Library . London .
ورقة ١٧٣ أ ، الخزرجي ص ٦٥ - ٦٦، الاهدل ، ورقة ٢٦ ب .

(٧٠) هما الضحاك بن فيروز الديلمي وحنش بن عبد الله الضغاني ، انظر :
AL - Mad , aj , table 6 , P. 169

(٧١) ibid

(٧٢) الرازي ، ص ٣٧٥ ، ابن سمرة ، ص ٥٧.

(٧٣) ابن سمرة ، ص ٥٦ .

(٧٤) ابن عبد المجيد : ص ١٧ ، الخزرجي : ص ٦٩ .

(٧٥) AL Mad' aj . P. 166

(٧٦) الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، تح محمد ابن علي الاكوع ، بغداد (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ج١ ، ص ٤٥٥ . الحميري : منتخبات ، ص ٥٨ .

(٧٧) ظهر نجم هذه الاسرة في صنعاء خلال العصر العباسي الاول فاختير بعضا من زعمائها ولاة للمدينة . انظر صالح : ص ١١٨ .

(٧٨) AL Mad' aj , 183

(٧٩) توالى على صنعاء خلال هذه الفترة خمسة عشر واليا من أصل قحطاني : انظر :
I - Mad' aj , table 8 , P. 190
table 11 P. 220

(٨٠) الهمداني ، الصفة : ص ٨٦ .

(٨١) الهمداني : الاكليل ، ج١ ، ص ٥٣٠ .

(٨٢) ادريس ، ورقة ، ١٧٥ أ + ب . الخزرجي: ص ٩٤ ، ابن الديبع : ج١ ، ص ١٣٩ .

(٨٣) بالرغم من أن المصادر لا تذكر صراحة اتصال الابناء بالمأمون في هذا الشأن الا أنها تؤكد على أن المأمون سمع باضطهاد يزيد لهم فأمر بخلعه وسجنه ، انظر الجندي : ج١ ، ص ٢١٥ ، الخزرجي ، ص ٩٤ ، الاهدل ، ورقة ، ٤٠ ب .

(٨٤) من المعروف أن المأمون أثناء نزاعه مع أخيه الامين (١٩٣ – ١٩٨هـ) كان مقيما في خراسان ومعتمدا على العناصر الفارسية بالدرجة الاولى ، انظر :
Lassner , j, The Shaping of Abbasid Rule, Princeton, 1980, P. 107 .
الدوري : عبد العزيز ، العصر العباسي الاول ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، بيروت ١٩٨٨ ، ص ١٤٢ .

(٨٥) ادريس : ورقة ١٧٥ ب ، الجندي : ج١ ، ص ٢١٥ ، الخزرجي : ص ٩٥ الاهدل : ورقة ٤٠ ب .

(٨٦) الهمداني : الاكليل ج٢ ، ص ١٣١–١٣٢ . ادريس : ورقة ١٧٥ ب . الاهدل : ورقة ٢٣ ب .

(٨٧) شارك بعض من الابناء في فتح بلاد الشام ومصر ، واستقروا بعد ذلك في مصر حيث نزلوا في خطط خولان، انظر ابن عبد الحكيم: عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر وأخبارها ، تح ، شارلز توري ، ج٣ ، ص ١٢٩ . ، ابن دقماق : ابراهيم بن محمد ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، القاهرة . ج١ ، ص ٤ ، المقريزي : احمد بن علي ، الخطط المقريزية ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ ، ج٢ ، ص ٧٨ .

(٨٨) رحل كثير من الابناء الى العواصم الاسلامية واستقروا فيها ، مثل حنش بن عبد الله ، وعمرو بن دينار ،وشراحبيل بن كليب بن اده، انظر : الرازي : ص ٣٠٠ ، ابن سمرة ، ص ٥٨ – ٦١ .

(٨٩) توفي فيروز الديلمي عام ٥٣هـ، انظر المجهول، ورقة ٢٦ أ ، انظر أيضا :
AL - Mad ' aj , P. 173 , no 18

(٩٠) انظر ابن حجر : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، الاصابة في تمييز الصحابة، مصر ، ١٣٢٨هـ ، ج٣ ، ص ١٢٠٦ . الذي ينقل عن الكشوري « أحد سكان صنعاء وعلمائها » . أن النعمان قد وفد على معاوية وطلب منه تعيين الضحاك بن فيروز الديلمي على ولاية صنعاء فاستجاب له معاوية . وقد توفي النعمان في خلافة عبد الملك بن مروان .

(٩١) مثل وهب منبه ، طاووس بن كيسان ، الضحاك بن فيروز وغيرهم .

(٩٢) يقول الرازي ، ص ٣١٣ ، كان الناس في صنعاء على أربعة عرفاء ، واحد منهم فقط كان يمثل الابناء .

(٩٣) انظر : Frey , P. 157 f
بيوثروفسكي ، ص ١١٤ . فرج : وسام عبد العزيز ، دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية ، الاسكندرية، ١٩٨٢م ص ٨١ .

(٩٤) ابن حبيب ، ص ٢٦٦ .

(٩٥) الطبري : ج٢ ، ص ١٤٠ .

(٩٦) ibid ، ص ١٦٩ .

(٩٧) AL - Mad’ aj , P. 6 .

(٩٨) أهل اليمن : ص ٨٥ . الى جانب صنعاء وعدن فقد ذكر رداع وثاث وذمار وقرى البون وصعدة ونجران والرضاض . انظر الخريطة المرفقة .

(٩٩) قدم الفرس الى اليمن بطلب من زعيم حميري، وعندما وصلوا الى سواحلها انضمت اليهم اعداد كبيرة من الحميريين فحاربوا معا الاحباش هناك ، لذا ذكر الجندي ، ج١، ص١٨٤ ، بأن الفرس وحمير تعاضدوا على حكم اليمن .

(١٠٠) تركز الفرس عند قدومهم اليمن في المناطق الممتدة من صنعاء شمالا الى عدن جنوبا ، مثل مدينة ذمار ومنكث ورداع وثاث بالاضافة الى صنعاء وعدن . انظر الخريطة المرفقة .

(١٠١) دخلت بعض الاسر من الابناء في حلف يرسم الذي كان يضم مجموعة من قبائل صعدة ، انظر الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، ص ٣٨٨ ، الصفة : ص٢٤٩ .

(١٠٢) الهمداني : الجوهرتين العقيقتين الضائعتين من الصفراء والبيضاء ، تح ، كريستوفرثول ابسالا ١٩٦٨ص١٤٦.يقع الرضراض تحت جبل سامك القريب من مآرب ، انظر الهمداني: الصفة ، ص ١٥١ ، انظر الخريطة المرفقة .

(١٠٣) ibid

(١٠٤) ابن المجاور : يوسف بن يعقوب ، صفة بلاد اليمن (تاريخ المستبصر) ، تح أوسكار لوفغرين ، ليدن ١٩٥١م ج٢ ، ص ٢١٤ .

(١٠٥) الطبري ، ج٢ ، ص١٦٩ ، رواية ابن الكلبي.

(١٠٦) الهمداني : الجوهرتين ، ص ١٤٧ ، ابن المجاور : ج٢ ، ص٢١٤ .

(١٠٧) الهمداني : الجوهرتين،ص١٤٩ ،الحديثي، ص ٤٧ .

(١٠٨) انظر الحديثي : ص ٤١-٤٥ ، ص ٨٥ ، انظر الخريطة المرافقة .

(١٠٩) ibid ، ص ٤١ .

(١١٠) يوجد الحديد بكثرة في جبل نقم المطل على صنعاء ، وفي جبل الحديد بعدن انظر : ibid ، ص ٤١- ٤٢ .

(١١١) الحمداني : الاكليل، تح ، نبيه أمين فارس، برستن ١٩٤٠ ، ج٨ ، ص ٣٠ انظر الخريطة المرفقة .

(١١٢) نسبة الى بهلول بن بهلوان بن هرمز ، انظر الزبيدي ، ج١٠ ، ص ٤٨ ، وهي الان ناحية من نواحي صنعاء ، انظر الحجري : محمد ابن احمد ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تح، اسماعيل بن علي الاكوع،صنعاء ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م ، ج١ ، ص ١٣١ . المقحفي : ابراهيم بن أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، صنعاء ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م . ص ٩ - ٩٣ .

(١١٣) انظر ادريس : ورقة ١٨٣ آ ، المقحفي ، ص٩٢ . وهي ملاصقة لصنعاء في الجهة الجنوبية الغربية ، انظر المقحفي ص ٩٤ .

(١١٤) ويقع فيها الان قريتي الابناء والفرس ، انظر المقحفي : ص ٩ ، الحجري : ج١ ، ص ٥٤ ، انظر الخريطة المرفقة .

(١١٥) الهمداني ، الصفة ، ص ٢٣٥ .

(١١٦) ibid ، ص ٤٤ . انظر الخريطة المرفقة.

(١١٧) مثل طاووس بن كيسان ، وزعيمهم باذان ، انظر الرازي ، ص ٣٣٢ ، ص ١٣٣ ، .

(١١٨) ibid ، ص ٢٤٤ .

(١١٩) قيل لابي حمال وهو أيضا من الابناء ، انظر الرازي ، ص ٩٠-٩٣ ، العرشاني : نظام الدين سري بن فضيل ، كتاب الاختصاص ، تح ، حسين بن عبد الله العمري . نشر في مجلد واحد مع كتاب الرازي السابق الذكر.

(١٢٠) الرازي : ص ١٣٣ .

(١٢١) الرازي : ص٢٠٢ - ٤١٣ ، انظر أيضا صالح ، ص ٢٢٢ .

(١٢٢) العرشاني : ص ٥٠٢ .

(١٢٣) الرازي : ص ٩١ .

(١٢٤) الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، ص ٥٢٥ .

(١٢٥) بالرغم من أن بعض المصادر اليمنية مثل ابن الديبع : ج١ ، ص ١٢١ ، الخزرجي ، ص ٧٨ قد اشار الى أن هذا الكتاب صادر من الرسول (ص) ، الا اننا نميل الى انه كان صادرا من سيف بن ذي يزن . والمصادر التي بين ايدينا ،اليمنية وغيرها ،لم تشر لامن قريب ولا من بعيد - الى أي ذكر لهذا الكتاب ، كما أن الرسول (ص) لم يستقبل أي وفد من الابناء المسلمين ليهب اليهم أو يمنحهم بعض المناطق كما كان يجيز وفود القبائل الوافدة عليه باسلامهم ، وعند ارساله مبعوثه وبر بن يحنس اليهم لم تذكر المصادر اي اشارة لمثل هذا الاقطاع .

(١٢٦) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٦ .

(١٢٧) بيوتروفسكي ص ١١٥-١١٦ .

(١٢٨) الهمداني ، الجوهرتين ، ص ١٢٥ .

(١٢٩) ibid

(١٣٠) ibid ، ص ١٤٧ .

(١٣١) ibid ، ص ١٤٩ .

(١٣٢) ibid ، ص ١٤٥ .

(١٣٣) الرازي ، ص ٩٢ .

(١٣٤) ibid ، ص ٩٣ .

(١٣٥) ادريس ، ورقة ١٧٥ ب .

(١٣٦) الهمداني ، الجوهرتين ، ص ١٤٥ .

(١٣٧) شهدت اليمن في أواخر القرن الثالث ظهور الزيدية في صعدة ، والاسماعيلية في المعافر وجبل مسور فهاجم أصحاب هذه المذاهب مدينة صنعاء لسنوات عديدة ، انظر العلوي: علي بن محمد العباس ، سيرة الهادي الى الحق ، تح ، سهيل زكار ، بيروت ١٩٧٢م، ص ٣٨٩ وما بعدها ، ابن عبد المجيد : ص ٣١ وما بعدها . ادريس : ورقة ١٧٨ أ وما بعدها ، الخزرجي ، ص١١٢ وما بعدها، ابن الديبع ، ج١ ، ص ١٦٢ وما بعدها .

(١٣٨) انظر الحجري ، ج١ ، ص ٥٤ ، المقحفي : ص ٩ — ٤٩٩ .

(١٣٩) لم يذكر الهمداني هاتين القريتين في أي من مؤلفاته ، الجغرافية والتاريخية ، مما يعني أنهما قامتا بعد وفاته .

(١٤٠) الرازي ، ص ٦٠ ا— ١١٤ ، ادريس ، ورقة ١٧٢ ب .

(١٤١) بيبوتروفسكي ، ص ١١٢ .

